[338] والآية الثانية بعد ما أشارت الى سلوك فريق من اليهود وعدائهم للأنبياء قالت: (فَبما نَقْضِهِمْ مِيْثاقَهُمْ وَكُفْرِهِمْ بِآياتِ ...). يقول القرآن: إنهم لا يفقهون شيئاً وذلك لكفرهم فطبع ا على قلوبهم من جراء ذلك. بديهي ان المراد من الكفر هنا هو الكفر المتزامن مع العناد، والكفر المتزامن مع العداء للأنبياء، والكفر المتزامن مع نقض المواثيق باستمرار والاستهزاء بآيات ا، ومسلم أن كفراً كهذا يجعل حجاباً على عقل الانسان لا يسمح لصاحبه أن يدرك الحقائق، وهذا شيء صنعته أيديهم ولا جبر في البين. ويظهر ان مرادهم من "قلوبهم غلف" هو الاستهزاء بايات ا وبشخصية موسى بن عمران، لا أنهم يعتقدون أن قلوبهم خُلِقت مغلّفةً لا تفهم الحقائق (كما جاء ذلك في بعض التفاسير)(1)، إلاّ أنّ ا أخذ كلامهم بالجد وأجابهم: (بَلْ طَبَعَ اُ عَلَيْها بِكُفْرِهِمْ فَلا يُؤْمِنُونَ). وهناك احتمال آخر وهو ان مرادهم من الجملة هو أن قلوب كلٍّ منهم كالوعاء المليء بالعلم والغمد الذي فيه السيف فلا تحتاج لعلوم الآخرين(2)، إلاّ أن هذا الاحتمال بعيد جداً. وعلى هذا، فهناك ثلاثة احتمالات في تفسير الآية والأول أنسب من الاخرين، وقد نقل في بعض التفاسير حديث ذا مغزىً عميق عن الرسول(صلى ا عليه وآله وسلم)يقول فيه: "الطابع مُعَلّق بقائمة العرش فاذا انتهكت الحرمة وعُمِل بالمعاصي واجتُريء على ا تعلى بَعَثَ ا تعالى الطابع فطبع على قلبه فلا يعقل بعد

---

1 - الميزان الجزء 5 الصفحة 38، والقرطبي الجزء 3 الصفحة 2004. 2 - لقد جاء هذا الاحتمال في التفاسير التالية: الفخر الرازي الجزء 11 الصفحة 87، والقرطبي الجزء 3 الصفحة 2004، وروح المعاني الجزء 6 الصفحة 8.